

غزليات وغلو فظيع بسبب هذا الضال^(٨٧)

... هذا هو الانحطاط في الغلو ومجازرة الحد من أتباع هذا المنهج الغالي يا شيخ ربيع،
 فإني أناديك من قلب ملئ الغيرة على دينه بأن تتدارك شباباً أغواهم الشيطان بك، فزَيْن لهم
 أعمالهم بأنك (القاهر) الذي لا تُهزم، وأنك (المعصوم) الذي لا تخطأ، وأنك (الناصح) فما
 بعد نصحك شيء، وأنك (الفاصل) الذي ليس بعد فصلك ولا فضلك شيء وغيرك - من
 العلماء - أصبح لا عبرة لنصحه ودعوته وعلمه سوى أن يُعرض على دعوتك فما وافقها قبل
 وما خالف رضاك رُفض، لأنك أنت السبب!!

نعم أنت السبب الذي بك الشباب يتغزلون بأشعارهم حتى قال غاشيهم مخاطباً
 معشوقته:

ذَرِينِي أَقْطِفَ الْوَرْدَ الْجَمِيلَا *** ذَرِينِي أَكْتُبَ الشَّعْرَ الْأَصِيلَا^(٨٨)

فقلت:

كَيْفَ تَهْجُرُنِي وَتَمْضِي *** وَلَمْ أَذْنُبْ وَمَا خُنْتُ الْخَلِيلَا

... دَعِ التَّرْحَالَ وَامْكُثْ فِي مَغَانٍ *** تَرَى الْآرَامَ تَرْتَعُ وَالْوَعُولَا

فقلتُ:

إِلَى الرَّبِيعِ غَدَا مَسِيرِي *** وَأَعْصِي فِي مُحَبَّتِهِ الْعَذُولَا

هَجَرْتُ مَغَانِيَا حَسَنْتُ رُبِيعَا *** وَسِرْتُ مُودَّعَا طَرْفَا كَحِيلَا

(٨٧) مقطعٌ من الكتاب الماتع (القول البديع فيمن غلا في الشيخ ربيع)، وأنصح بالرجوع إليه فهو كتاب نادرٌ في بابه.

(٨٨) حاشية: شعر (نظرة الربيع في محاسن الإمام الربيع) موضوعٌ في سحاب.

وما ذاقَتْ عيوني في مسيري *** إليه الغمض بل سَهَرَتْ طويلاً
 نعم يا شيخ ربيع أصبح الشباب يتغزلون بك مع النساء وأصبحت مديح الشعراء بلا
 رقيب ولا حسيب منك بل تشابهت ألحان الغلاة فيك بألحان الطحّان القائل «لينا كُنا نساء
 وحظينا بريق الحسن» فقل فيكم :

وأحلى من الشهد إن ذقته *** ولكن لسانك لم يُغسل^(٨٩)
 ويتضح في قول آخر ويرتفع سموّاً بشكل غريب ليصف شيخنا ربيعاً إلى مكانة
 (الهادي) فيقال فيه:

وأَتِ العوالي منشداً ومردداً *** أهلاً وسهلاً بالربيع الهادي
 فبهذا التعميم وبـ (أل) الإستغراقية لم نعرف أي الهداية أنت يا شيخ ربيع؟ هل
 هداية البيان والدلالة التي هي من جهة الرسل ومن دعا بدعوتهم؟ أم هداية التوفيق؟
 حتماً ولا بد أن ندين الغلاة فيك بأسوأ احتمال لأنها طريقتهم، وهم لم يدعوا غيرهم
 يظنّ بهم خيراً، فلقد سطرّوا مديحهم وثناءهم على هذه القصيدة المسماة (أهلاً بالربيع).
 فكيف تريد من السلفيين أن يُحسنوا الظن بهم وهم على طريقة وسيرة بين السلفيين
 سيئة، فاسمح لي - حفظكم الله - فهم قد غشوك تمسحاً بكم و تعميةً عن غيركم، بل لم
 يكتفوا بذلك فقط فزادوا منكراً من القول بأنكم قد أحييت كل ميت:
 وأحيا كابن يحيى كل ميت *** بداء الجهل كم أردى قتيلاً^(٩٠)

(٨٩) حاشية: شعر (المثيرة في أخبار دجال الجزيرة) موضوع في شبكة سحاب.

(٩٠) حاشية: شعر (نظرة الربيع في محاسن الإمام الربيع) موضوع في سحاب.

فهل أحييت ميتاً يا شيخ ربيع وقد قال الجبار جل جلاله: ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرِ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٣١)، وكل ذلك أمام أنظار تلاميذك الذين يحدوهم الفرح على هذه الألفاظ وغيرها ولا يراقبون الله تعالى في منتدياتهم مثل هذه القاذورات، أين تلاميذك البارّين بك من هذه القصيدة وغيرها؟ فأين محاربة تلاميذك للغلو الذي يزعمونه؟! وكيف لهم أن يحاربوه وهم في الغلو من أرفعهم نسباً وأعلاهم قدماً وشأناً، والعجيب منهم أن يرموا غيرهم بداء الغلو وهم واقعون على رؤوسهم وقد ملئوا موقعهم سباباً وشتاماً، فقبّح الله فعالمهم أي سلفية يدعوا إليها هؤلاء الغلاة.

نعم أنت السبب الذي جعلت اللجنة الدائمة وفتاواها وفتاوى العلماء يضرب بها عرض الحائط، من أجل عيون بعض الأغرار الشاميين الذين ملئوا آفاق العالم تميّعاً، وحازوا بذلك حيزاً وافراً من تشتيت عصبة شباب الأمة، وصرف شبابها عن علمائها الأكابر، ودعوا

ونحن لا نتحامل كما تحامل أولئك الغلاة الحقيقيون على إخوانهم السلفيين من غير إحسان للظن بغيرهم، إذ قال صاحب هذه القصيدة في البيت المذكور: «وتنبه إلى قولي في الشطر الثاني من هذا البيت وهو بداء الجهل، فإن الجار والمجرور متعلقان بقولي في الشطر الأول كل ميت، فيكون المعنى أنه أحيأ بالعلم من مات بداء الجهل، وإنها ذكرت هذا لعلمي أن بعض المغرضين قد يشغب عليّ بما لم أرده من المعاني الباطلة بل المعاني الكفرية؛ فيقول بأنني أصف الشيخ بأنه يحيي الموتى، وهذا هو المعهود عنهم، ولهذا جرى التنبيه»، وانقل ما نقله الشيخ ربيع في مذكرته (الكر على الخيانة والمكر - الحلقة ١) حين قال على الهامش: «قال الإمام ابن القيم في (بدائع الفوائد) (٩/٤ - ١٠) [الطبعة المنيرية]: «السياق يرشد إلى تبين المجلد وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقيد المطلق وتنوع الدلالة وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظره وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾» فأهل السنّة يذكرون ما لهم وما عليهم، والحمد لله الذي [بنعمته] تتم الصالحات، وقد سقت لكم آنفاً أنه قد قيل في الشيخ ربيع (الهادي) بإطلاق اللفظ مع (أل) الاستغراقية..

إلى استقلالية المنهج، وفلسفة السلفية بضوابط غريبة، وكل ذلك ثمرات لسكوتك عنهم فلم يخالفك عصابة التميع قيد أنملة أو قيد شبر، واتبعوك على ذلك، لا رضى منك - وأنت تعلم وتعرف ذلك - ولكن ادعاء للمصلحة العامة وهذا هو الغلط الفادح!

فالشباب الذين يغلون فيكم يا شيخ ربيع هم من دعا إلى أن تكون الكلمة لربيع والسكتة لربيع والتألق لربيع:

تَأَلَّقَ فَاَلْنَأَسُ دُونِ الرَّبِيعِ *** كَجَيِّدٍ تَعَطَّلَ مِنْهُ الْحُلِي (٩١)

بل وصل الأمر إلى تجاوز القنطرة حين تكون أنت أعلى من بقية العلماء وقد رضوا بأن يكونوا تحتك فبعداً للغلاة العُمي:

عَلَا نَجْمُ الرَّبِيعِ عَلَى الثَّرِيَّا *** فَجَاوَزَهَا وَقَدْ رَضِيَتْ سُفُولًا (٩٢)

وإني لا أرى لك مثلاً إلا ما ذكره الإمام الذهبي رحمه الله في (سير أعلام النبلاء) (٣٦٤/١٣): «قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي: نقلت من كتاب ابن عتاب: كان

(٩١) حاشية: شعر (المثيرة في أخبار دجال الجزيرة) موضوع في سحاب.

(٩٢) حاشية: شعر (نظرة الربيع في محاسن الإمام الربيع) موضوع في سحاب، والطريف في الذكر حينما رجعنا إلى هذه القصيدة التي بات الغلو يعلو هامتها وجدنا أحد رؤوس الغلاة في الشيخ ربيع ألا وهو أحمد الديواني يسطر ثناءه وإعجابه بهذا الشعر، فتعجبت منه وهو القائل: «وإن كان يقصد شخص الشيخ فالح فالأمر أعظم وأطم لأن الله وصف رسوله بأنه سراج منير والمراد الشمس وهذا جمع الشمس والقمر للشيخ فالح» فهو لم يرضى بأن يوصف الشيخ فالح بالشمس والقمر، فكيف إذا رضي الديواني للشيخ ربيع بأن يوصف بـ(الشمس والقمر والنجم والفصول الأربعة) بل أنه فاقها حسناً، فراجع أخي القارئ إن شئت الأبيات من هذه القصيدة من رقم: ٣٣ وحتى الرقم: ٣٦ ترى العجب العجيب من سوء الأفهام التي اجتلبتها علينا مثل هذه الأصناف التي تغلو في دينها غير الحق وتدعي نصرته لما ربه الشخصية الخطيرة ..

إبراهيم الحربي رجلاً صالحاً من أهل العلم، بلغه أن قوماً من الذين يجالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل، فوقفهم على ذلك، فأقروا به، فقال ظلمتوني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه، ولا ألحق به في حال من أحواله، فأقسم بالله، لا أسمعكم شيئاً من العلم أبداً، فلا تأتوني بعد يومكم) انتهى. أقول: رحم الله الأئمة ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

نعم تألق غلو الغلاة في الشيخ ربيع، حتى أصبح جميع الناس من الصالحين والعلماء دون الشيخ ربيع، فلو بحثت فلن تجد مثله، ولا شبيهه له، ولا ند له، فلم يخلق الله جل وعلا غير الربيع، ولن تجد أبداً حين العجز بعد البحث له عن مثل من كثرة الغلاة فيه، فلم نرى غلاة في الشيخ ابن باز ولا العثيمين ولا الألباني رحمهم الله حتى جاءت أيام الشيخ ربيع والله المستعان:

ربيع ليس يشبهه ربيع *** وتعجز إن أردت له مثيلاً

فإن وجدت عالماً له دعوة ومكانة عند الناس فالشيخ ربيع يفوقه فلا يلحق به أي رجل كان علمه أو منزلته، فالعلماء أنواع ولكن الشيخ ربيع غير العلماء إنه عالم من طراز ونوع خاص عند الغلاة:

فصول العام أنواع ولكن *** ربيع شيخنا فاق الفصولا

إنها والله دعوة إلى إسقاط العلماء ورميهم إلى مزبلة التاريخ يا شيخ ربيع على طريقة الحدادية الحقيقية التي تدافع عنها حقيقة، وتنفي عنهم بترك ضرب العلماء السلفيين. (٩٣)

(٩٣) (القول البديع فيمن غلا في الشيخ ربيع) (ص ٦-١١).